

## السبع والخرافات

## وَالْبَقَالِيدُ وَالْعَجَابُ

« الموالد والشعور الديني وضرر الخرافات »

كان شهر رجب المنصرم شهر الموالد التي يحتفل بها في القاهرة وضواحيها باسماء بعض الأولياء والأصفياء كولد الرفاعي والبيومي والسيدة زينب والامام الشافعي فكانت ترى شوارع المدينة واسواقها مزدحمة بالوفود القادمين من الأرياف لحضور هذه الموالد بنسائهم وأولادهم مشاة وركبانا وتسمع النساء يزغردن ويغنين راكبات على الأبل والحمير وعربات النقل ، واما مشايخ الطرق فكانت تراهم في ملك كبير ، طبول ومزامير ، واعلام مرفوعة ، وكلمة مسموعة ، وازياء رائعة ، ورعية طائفة ،

رأيت شيخا كبيرا منهم يقود زعنفة في الطريق وعلى رأسه عمامة حمراء ، كبيرة عجراة ، وهو يصيح ويتغنى ، وتمايل ويتثنى ، وبيده قضيب يهش به على الزعنفة ويشير اليهم بالأمر والنهي وهم له خاضعون ، ولأمره ممثلون ، بفرح وسرور ، ووجدان وشعور ، لان السلطة روحية دينية ، لا قهرية سياسية ، كسلطة الحكام ، أرباب الاستبداد والإلزام ، نعرف بالاختبار ان امثال هؤلاء الناس لا يجدون في صلاة الجمعة والجماعة ولا في العيدين بعضا من هذا الشعور الديني والفرح بالاسلام ، وما فيه من سوانح الآلاء والانعام ، ولا تتحرك قلوبهم للوعظ والتذكير ،

كما تتحرك لسماع الدفوف والمزامير ، ولا يتلذذون في يوم العيد بالتكبير ،  
 كما يتلذذون في « الحضرة » بالمسك والصفير ، والشهيق والزفير ، وهذا  
 الشعور الذي ينسب الى الدين هو اكبر ما بقي في نفوس هؤلاء من  
 سلطان الدين وتأثيره وقد ارتفع قدر هذه الموالد بسببه وصار الناس  
 ينفقون فيها النفقات المظيية ويمتقدون ان من اعتاد على حضورها أو  
 انفاق شيء فيها ثم ترك عادته فلا بد ان ينكب وتحل به المصائب والدواهي  
 وقد نقل الينا الثقات الخبيرون ان كثيراً من الناس حاولوا في بعض  
 السنين القعود عن المولد الذي كانوا يعتادون حضوره فكانت امراة الواحد  
 منهم تنذره بسوء العاقبة فاذا لم يبال بانذارها تسمى في ايقاع الضرر أو  
 الهلاك بشيء مما له من حرث أو نسل ليمتقد ان الولي تصرف فيه لعدم  
 حضور مولده ومنهن من توقع بولدها منه والعياذ بالله تعالى فاذا هي لم  
 تسمع بشيء وانفق ان نزلت بهم مصيبة - ولا يسلم أحد من المصائب  
 في نفسه وأهله وماله - فلا يشك هو ولا هي بأن سبب المصيبة عدم  
 حضور المولد

كأن اولياء الله في اعتقاد هؤلاء الجهلاء ما وجدوا الا لا يذاء الناس  
 وارهاقهم العسر والفتك بهم عند ادنى تقصير في تمظييمهم ولكنهم لا يفترون  
 على دين الله تعالى اذ لا ينتمون من الكافرين بالله عز وجل ولا يتصرفون  
 بتاركي الصلاة ولا بماني الزكاة ولا يؤذون الزناة والسكراري وشهود الزور  
 والمعتدين على حقوق الناس !!

هذا الشعور الذي يرى أثره من العامة هو الذي يرضي الكثيرين من  
 المقلاء والفضلاء ببقاء العامة على هذه البدع ولوم من ينكرها وعنده

والاحتجاج عليه بأن انكارها يفضي الى الشك في الدين . ولكن هذه  
السياسة باطلة فان الحق لا يعزز ولا ينصر بالباطل وان السكوت على هذه  
الاباطيل مصانمة للمعاصي يجعل الدين هزواً ولعباً في نظر الخواص ويطلق  
اللسنة اعدائه بالظمن فيه على انه وقوع في مثل ما ارادوا الهروب منه فان  
ما عليه الناس من البدع والخرافات مضاد للدين ولا شك ان الزيادة فيه  
والنقص منه سيان . ولو تنبهوا الى مقدار فتك الخرافات في عقول المتقدين  
بها ، وعلوا انها اضعفت استعدادها ، واضلها عن رشادها ، حتى كادت  
تفقد قابلية الفهم ، وتحرم من قبول اي علم ، لا فرق بين الظن واليقين ،  
في امر الدنيا وامر الدين ، لحكموا معنابان جنابة البدع والخرافات ،  
هي اعظم الجنائيات ، وان طابت التذكير بالدليل ، فدونك ما يأتي  
في التمثيل ،

« وليّ الجيزة او دجالها »

في الجيزة شيخ من الذين يعتقد الناس فيهم الولاية وينسبون لهم  
الكرامات وهذا الشيخ متهتك مدمن خمر يجلس في الحانات التي في  
الشوارع العمومية ويشرب في مجلس واحد اكثر من ثلاثين كأساً . ونقل  
الينا ان بعض الاغنياء الموصوفين بالصلاح يتقربون الى الله ( تعالى وتتره  
عن قربهم ) بدفع ثمن الخمرة التي يشربها ويؤمنون ان سؤره من الخمر فيه  
زكاة وشفاء فيشربونه بهذه النية وربما يتخل الخمر من فيه عليهم لاجل  
الباركة عليهم . ويؤكد الناقلون ان هؤلاء الاغنياء الاغنياء معتقدون في  
الشيخ حقيقة لا محتاون على السكر باسم الدين .  
ومن الناس من يعتقد ان الولي اذا تناول خمرآ للشرب يتحول الخمر

في يده أو فيه إلى مائع آخر وقد كان بعض الدجالين المدعين الولاية كالشيخ الطشطوشي في مصر يشعرون ويموه على الجاهلين - وأكثر الناس عندنا جاهلون - بسبب اعتقادهم هذا فيأتي بكأس من الخمر الصافي المسمى بالعرق الذي يبيضُ بالزج ويجعل في فيه ماء من حيث لا يشعر الحاضرون حتى إذا وضع الكأس على فيه مج الماء فيه فيصير أبيض اللون ويقول الاغمار استحالت الخمرة لبناً . وحزب ولى الجيزة يعتقدون انه يشرب الخمر فتزل في جوفه خمرًا ولكنه من أحباب الله (حاش لله) الذين لا يؤاخذهم ولا يؤاخذ من ينتمي اليهم ويتصل بهم . وهذا الاعتقاد كفرٌ وخروج من الاسلام بلا خلاف بين الأئمة وما أوقع الناس فيه الا الغلو في اعتقاد الكرامات ، وجعلها كصناعة من الصناعات ، وزعمهم ان السكوت على الخرافات انما هو للخوف من انكار الكرامات على ان انكارها ليس بكفر ولم يقل امام بوجود اعتقاد كرامة ولى مخصوص

وهناك فتنة اكبر وهي ان ذلك الدجال يفسر القرآن برأيه الفاسد وجهله الكاسد - استغفر الله أنه رائج في سوق المعتقدين به فهو في هذا كولي الزقازيق الشيخ محمد أبي خليل وقد ورد في الحديث الصحيح « من فسر القرآن برأيه فليتبوا مقعده من النار » وكل من ليس له دراية صحيحة بالعلوم والفنون التي يتوقف عليها التفسير (راجع ص ٧٠٧ م ٣) فأنما يفسر بالرأي والهوى . ونرى هؤلاء الجهلاء يزعمون ان من الكرامة ان تفاض على الولي جميع العلوم فيضاً ولكن العلماء متفقون على ان علوم اللغة والشرع لا تعرف الا بالتلقي والتعلم كما في فتاوي ابن حجر الحديثية . وفي الحديث « العلم بالعلم والحلم بالتحلم » وسنعود الى هذا البحث ان شاء الله